فصل فإن قلت فقد جاءت الأخبار الصحيحة أنه عليه السلام سُحر كما حدثنا
الشيخ أبو محمد العتابي بقراءتي عليه نا حاتم بن محمد نا أبو الحسن علي بن خلف نا محمد بن أحمد
نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبيد بن إسماعيل نا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه
عن عائشة قالت سُحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء
وما فعله وفي رواية أخرى حتى كان يخيل إليه أنه يأتي النساء ولا يأتيهن الحديث
وإذا كان هذا من التباس الأمر على المسحور فكيف حال النبي عليه السلام في ذلك
وكيف جاز عليه وهو معصوم **فاعلم** وفقنا الله وإياك أن هذا الحديث
صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على
أمثالها إلى التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في أمره
لبساً وإنما السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليه كأنواع الأمراض
مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته وأما ما ورد أنه كان فعل الشيء ولا يفعله
فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه أو شريعته أو يقدح في
صدقه لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا وإنما هذا فيما يجوز طروه
عليه في أمر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من أجلها وهو فيها عرضة للآفات
كسائر البشر فغير بعيد أن يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان
وأيضاً فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله حتى يخيل إليه أنه يأتي
أهله ولا يأتيهن وقد قال سفين هذا أشد ما يكون من السحر ولم يأت

في خبر منها أنه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان أخبر أنه فعله ولم يفعله وإنما كانت
خواطر وتخيلات وقد قيل إن المراد بالحديث أنه كان يتخيل الشيء أنه فعله وما فعله
لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد وأقواله على الصحة هذا
ما وقفت عليه لأئمتنا من الأجوبة عن هذا الحديث مع ما أوضحناه من معنى كلامهم
وزدناه بياناً من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل
أجلى وأبعد من مطاعن ذوي الأضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو أن عبد الرزاق
قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني
زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد عليه السلام أن ينكر بصره
ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن
يعمر حُبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة فبينا هو نائم أتاه ملكان
فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق
حُبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى أنكر بصره فقد
استبان لك أن مضمون هذه الروايات أن السحر إنما تسلط على ظاهره وجوارحه
لا على قلبه واعتقاده وأنه إنما أثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه ويكون
معنى قوله يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن أي يظهر له من نشاطه ومتقدم
عادته القدرة على النساء فإذا دنا منهن أخذته أخذة السحر فلم يقدر
على إتيانهن كما يعتري من أخذ واعترض ولعله لمثل هذا أشار سفين بقوله

Copyright © King Saud University